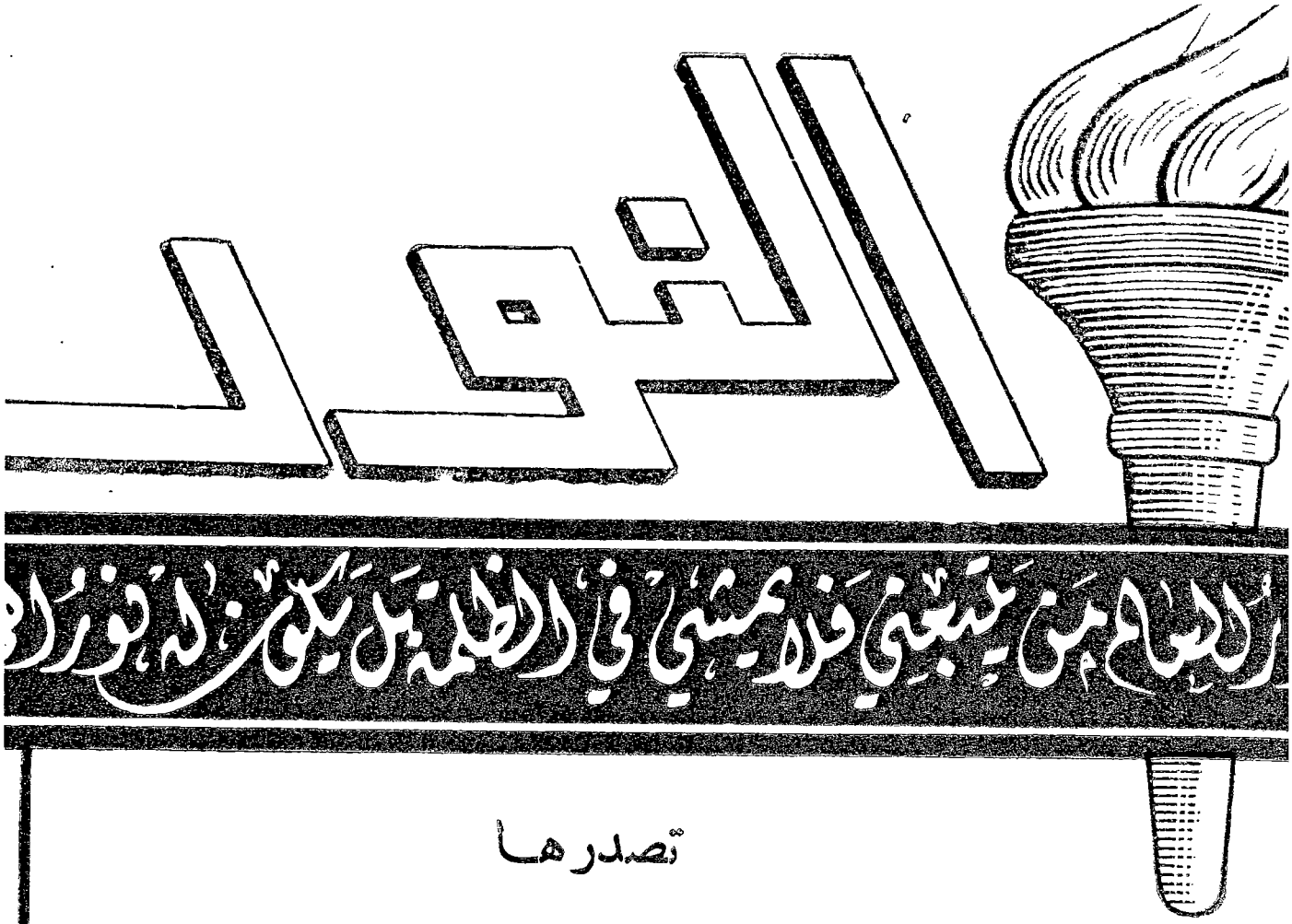

تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

•

من محتويات العدد

الى القارىء

السماء كهف

بقلم الاب سرجيوس بولغاكوف

اعمال المجامع المسكونية

بقلم الارشمندريت توما دبو المعلوف

غاية الدين

بقلم الشماس اغناطيوس هزيم

المناولة المتواصلة

بقلم الارشمندريت افسابيوس مثوبولس

سر التجسد، اساس الايمان الارثوذكسي

تعريب حليم ميشال نهرا

المؤتمر العالمي الثاني للشبيبة المسيحية

بقلم الدكتور ميشال خوري

النور
انا نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة
حركة الشبيبة الارثوذكسية

العدد ١٠ ❀ كانون اول ١٩٤٧ ❀ السنة الثالثة

الى القارئ

« اليوم العذراء تأتي الى المغارة لتلد الكلمة الذي قبل الدهور ولادة لا تفسر . فاطربي ايتها الارض لدى سماعك ومجدي مع الملائكة والرعاة الظاهر بمشيئته طفلاً جديداً وهو الاله الذي قبل الدهور » . اخي ، كيف تستقبل في هذا العام ميلاد الرب في الجسد وهل تقدم ما يجب عليك ان تقدم استعداداً للعيد وهل تشعر بما يجب ان تشعر احتفالا به ؟ في ظلمة الليل المحيطة بك هل تلمح عينك وتتبع قدماك كوكب المشرق المؤدي الى المسيح ؟ وفي وسط الاضطراب العالمي الحاضر والضوضاء العاصفة هل تسمع اذناك نشيد الملائكة نشيد الطمأنينة والفرح والسلام؟ اين الذهب واللبان والمر ، اين التضحية والعبادة الحسنة والايمان الحي؟ اين آلات الطرب والفرح ، اين بساطة القلب ، اين الرعاه يحرسون حراسات الليل على خرافهم ؟

ولكن لا محال ، اليوم اليوم يولد المسيح في مغارة قلبك الضيقة وفي مغارة الانسانية الواسعة . وعليك ان تدرك وتعي ان نوراً قد اتى حقاً الى عالمك الحائر المتخبط بسبب الخطيئة وان تثق رغم كل هذا ان الطبيعة الانسانية قد خلصت

وتجددت اذ وضعت فيها بذور الالوهية « فقد فتحت عدن للجميع وعود الحياة قد ازهر في المغارة من العذراء لان بطنها قد ظهر فردوساً عقلياً فيه الغرسة الالهية التي باكلنا منها نحيا ولا نموت مثل آدم ».

في عيد الميلاد سنة ١٩٤٧ لا تقدم لك مجلة « النور » تهانيء شكلية منمقة انما تطلب من الله ان يعطيك انت وذويك وكل من تحب الاستعداد اللازم لاستقبال المسيح المولود فيك منذ اليوم الذي ولدت انت فيه بالمعمودية ، وان ينعم عليك بمناسبة حلول السنة الجديدة بالقوى اللازمة لشق طريقك في هذه الحياة الدنيا المضطربة ، طريقاً مسيحياً بعقيدة وايمان وأمل وبهجة : « المسيح ولد فمجدوه ، المسيح اتى من السماوات فاستقبلوه ، المسيح على الارض فارفعوه ، رتلي للرب ايتها الارض كلها ويا شعوب سبحوه بابتهاج ».

ادوار طام

مقالة الميلاد

السماء كهف

الاب سرجيوس بولغاكوف

ان الارشمندريت سرجيوس بولغاكوف (توفي سنة ١٩٤٤) كاتب هذا المقال هو من ابرز الشخصيات الارثوذكسية بل المسيحية المعاصرة . هو مفكر روسي انتقل من الماركسية الى الروحانية وكان استاذ الاقتصاد السياسي في جامعة موسكو حتى عام ١٩١٧ حيث ارتدى بدلة الكهنوت . ثم اصبح من سنة ١٩٢٥ حتى وفاته عميد المعهد اللاهوتي الارثوذكسي في باريس وقلبه الحي .

ننشر له في ما يلي مقالا هاماً عن الميلاد ونرجو ان يلاقي من قبل القراء كل انتباه واممان .

الله محبة (١ يو : ٤ — ٦) وبمحبته اخرج الارض من العدم الى الوجود ووهب

الانسان صورته ومثاله ثم دعاه الى مصادقته والدخول في فرح محبته ، وكان على الانسان ان يحب الله ويدخل في مجده .

غير ان الانسان لم يختر معرفة الله بل اختار الضعف والخيانة والكفر به فتمنى ان تكون له قدرة الاله دون ان يلجأ الى مؤازرة خالقه فخالف وسقط . وفي ساعة لا ثانية لها من العمر وجد الانسان نفسه خارج الفردوس طريداً وقد خبت انوار النعيم واسدل ظل حالك على الكون . لا خلاص . ومع ان الطوفان غسل العالم من الظلم والانحطاط الا ان الخطيئة عادت فعاثت في البرية فساداً . فهل يبقى الكون ملكاً للمجرّب ؟ أيستمر الشيطان في اختلاس خليقة الله من الله؟ هل يهدم الله الارض بجبروته ؟ ام يتركها تندثر لنفسها وتتلاشى نَفَساً في نَفَس حتى النهاية ؟

لم يَخلق اللهُ ليهدم ، واذا خطىء الانسان فليس على الله ان يقابله بالمثل ، اذ انه يعرف بمشورته الازلية ، ان العالم سيكون كافراً ولذا فقد رسم له منذئذ طريق الخلاص : « لانه هكذا احب الله العالم حتى ارسل ابنه الوحيد ليخلص به العالم » (يو ٣ — ١٦) .

بالحقيقة ان محبة الله لخليقته لا تحد لا بل تتحدى الفهم والادراك وبالفعل ماذا يقدر عقلنا ان يُدرك واي شيء يمكن التضحية به لم يضحّ الله به بعد : الله الآب يوالي بركاته على العالم فيُتحد نفسه به ، الله الابن يقيد نفسه بآلام لا تحد ولا تقف عند الموت ويرتشف مع والدته حتى الثمالة كأس الالم الذي لم يعرف العالم كأساً تساويها مرارة . الأب يقدم ابنه الوحيد ، والروح القدس يقدّس تقدمة الآب ، والابن يحققها عملياً بمحبته للفداء .

لقد خلق الله العالم بحرية ومحبة للخلق ، وخلق الانسان ليجعل منه كائناً يمكنه التعلق به والاشتراك بمحبته فلم يكتف بخلقه بل اتحد به واصبح انساناً وبذلك فقد اتحدت السماء بالارض « وملك السماء لمحبته للبشر يظهر على الارض والمسامري للآب في الجوهر يولد كطفل » . فولادة المسيح خَلق جديد للانسان لا بفعل قوة جديدة ولكن بتضحية محبة جديدة هكذا تجسد الاله مريداً ان ينكر نفسه « آخذاً صورة عبد » مخفياً قوته الالهية ومقيداً اياها بملء ارادته بقيد الانسانية الى

الحد الذي فيه تقدر الالوهة ان تولد في طبيعة بشرية ضعيفة . ويغلب ذلك الضعف دون ان يحطم طبيعة الانسان ويدمرها فيبقى هكذا الاله الحقيقي وفي الوقت نفسه انساناً حقيقياً ويولد الآن من مريم العذراء في بيت لحم اليهودية .

الرب يدخل العالم بتواضع ليس بعده من تواضع وفقر وعوز ليس بعدهما من فقر وعوز ، الرب في العالم لا ملجأ له تحت سقف انسان ففي برد الشتاء القارص المغارة والمذود تعطيانه دفئاً بينما العالم لا يعي سرّ الحدث العظيم سر ولادة الرب يسوع . نحن البشر نرتعد ونصمت امام هذا التواضع ولا ندري ما نقول امام هذا المشهد الفريد ، مشهد العظمة الحقيقية . ماذا تقدر ارضنا ان تقدم له ء لى حسب استحقاقه ؟ واي مكان على وجه البسيطة ان قدم اليه يستحق ان يولد المسيح فيه ؟ ماذا نقدر ان نقدم للمسيح ؟ امدننا البابلية التي غرقت في الخطيئة والفساد ؟ ام قصورنا الذهبية التي بنيت على الاغراء وحب الذات ، ام غناناورياشنا وكلها اشتريت بالموت والآلام ؟ ام بمجدنا وعظمتنا وكلاهما فارغ ؟ ما اصغر الانسان واحقره اذا قيس بقدسية ولادة المسيح . وما احقر مصاعد الانسان الى السماء واقربها من حبة الرمل .

منذ الازل وحجاب يقف بين البشر وبين الله لا هذا يعتلن لهم بشكل كلي ولا اولئك يتوقفون عن الالحاح بمعرفة الله . غير ان الولادة اتت من الله دون ان يأخذ منها شيئاً لمجده واسقط الحجاب فعرف البشري الضعيف معنى مجيء المسيح الى العالم ولكن العالم باجمعه لم يؤهل لتلك المعرفة فقد اختار الله منه ما بقي طاهراً غير ملوث بالخطيئة فالمكان مكان الولادة هو ارض يهوذا ارض الميعاد المقدسة بوجود الهيكل فيها وبتصعيد العبادة الالهية منها ، مسكن شعب الله المختار ، وفي هذه الارض اختار بيت لحم التي تكلم عنها الانبياء وفي بيت لحم ارتضى السيد واقتنع بكهف بسيط . الكهف لقد كان في اعين البشر محقرةً ومذلة غير انه في الوقت نفسه كان بريئاً من الخطيئة طاهراً منها لكون البشر لم يدنسوه بسكناهم فيه . لم يكن للسيد له المجد مكان يطمئن فيه على الارض ولذا فقد ابعد ولادته من كل مسكن بشري . السماء منقطة بالنجوم كانت تغطي المذود لانها اكثر اهليةً من اي مسكنٍ بشري لمشاهدة المولود والثور والحمار اللذان يتألمان مع الانسان من الانسان بسببه ارتفعا عليه لان السيد له المجد فضل الحيوانات التي لا نطق لها

على عظمة هذا العالم وانتفاخه وكبريائه . اما الكائنان البشريان اللذان اهلا لمشاهدة السر العجيب سر الكلمة المتجسد فقد كانا اولا : مريم العذراء المساهمة بالسر والمختارة منذ الازل والموعود بها من الفردوس ، تلك التي ما كان للجنس البشري نفع بدون وجودها وثانياً يوسف حارسها الرجل المستقيم الملكي الدم دم اجداد المخلص ، هما وحدهما شاهدا الولادة ولكنهما خير من طغمات وطغمات اذ العذراء تجسد الكنيسة في الجنس البشري ورأسها ومجدها والصديق حامل استقامة العهد القديم ومجسد كنيسة ذلك العهد والمستحق وحده ان يكون حاضراً اثناء ولادة المسيح .

الواحد القوي ولد سراً والسر العظيم سر التجسد حدث في ليلة شتاء قاتمة وتحت سماء الله البعيدة عن الانسان ، والعالم لم ينتبه بل استمرت فيه الحياة بكل هدوء كأن شيئاً لم يحدث . لم ينتبه العالم لان الولادة كانت متواضعة فلم يحدث الرب في الطبيعة اية اشارة او علامة تدل عليها : لم تخب انوار السماء ولم يرتعد حجاب هيكل اورشليم ولم ينشق ، ولم يقم الموتى من قبورهم ولم ترتعش الاوثان في الهياكل الوثنية الانسانية ولكن العالم كان اعمى واطرشاً امام الحادث العظيم مشغولا بنفسه وباعماله . غير ان الاعماق لم تقدر ان تبقى جامدة وخليقة الله لم تتمكن ان لا تحس بالولادة في بيت لحم .

الطبيعة والجنس البشري وطغمات الملائكة اتت كلها لتسجد للمولود : الطبيعة السماء عرفته فاستنارت السماء بنجم جديد ، نجم بيت لحم (الارض تقدم المغارة لمن لا يقترب منه) والمذود والبهائم في الكهف تقدمات ارضيه ، هي وقوف الارض امام الخالق . الملائكة في السماء رتلت : المجد لله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة . والبشر ، بعض كانوا رعاة في بيت لحم والبعض الآخر مجوس من المشرق ، رأوا النجم الجديد العجيب سبحوا مع الملائكة وساهموا فعلياً في حفلة استقبال المولود الجديد .

وبينما السيد يقبل ايمان الرعاة ومعرفة المجوس ويدعوهما الى مجده بقي قيصر العالم على عرشه ولم ير شيئاً لانه كان غارقاً في معرفة خيرة من كانوا حوله ، غير ان تلك الحيرة كانت تنتظر مولوداً جديداً فتحرك الغضب العالمي الحاسد في نفس هيرودوس لتهشيم ذلك الطفل ورد على السمعة الجديدة بجريمة كبرى صابغاً البلاد المقدسة بدم الاطفال .

هو الشيطان يشعل حربه الاولى لكي يدعم ملكه في العالم. اولاد النور يسجدون وهم قلة واولاد القتام يحنقون ويضطربون وهم كثرة وفي بيت لحم سيف لا سلام انقسام لا وئام .

بيت لحم ، الخطوة الاولى الى الجلجلة ، كهفها القبر في المدينة والاقماط الاكفان ، المذود المقدس والحمل امامه والنجم فوقه والطفل فيه والقبر والعذراء بقربه ويوسف امامه والجثة فيه اما هدايا المجوس فقد كانت ذهباً للملك ولكنه ملك مملكته ليست من هذا العالم وبخوراً لله الذي واضع نفسه واتخذ صورة العبد وطيب سابق لذلك الذي حملته حاملات الطيب واتين ليدهن الجسد .

تمتاز الايام الاولى لحياة ربنا البشرية بوقوعها في اماكن غريبة في اضطهادات في قفر في دينونة في ألم وانقطاع عن اشياء كثيرة كل حياة السيد تهيئة مستمرة لطريق الصليب لا تتوقف ولا تتمدد والكنيسة المقدسة في خدمة تقدمة العيد تلفت النظر كثيراً الى الشبه بين ميلاد المسيح وآلامه وفي خدمة الميلاد ترانيم هي ترانيم اسبوع الآلام في شيء من التحوير من ما يلفت انظارنا الى علاقة بيت لحم والجلجلة .

ان ملك المجد قد اتضع واحب العالم حتى صار تقدمة له ، فما اعظم محبة الله لخلقه وما اعظم السر سر صليب المسيح في ولادته .

عربها عن الاكليزية

الشماس اغناطيوس هزيم

تنبيه هام

الآن وقد انتهت سلسلة اعداد السنة ، لمجلتنا النور ، تشكر الادارة جميع الذين شجعوها بقبولهم المجلة . وبهذه المناسبة تذكر القراء الافاضل الذين لم يسددوا بعد بدل اشتراكهم السنوي عن سنة ١٩٤٧ ان يتفضلوا بارساله الى :

السيد ادكار الخوري — شارع شحاده — بيروت

او الى وكيل المجلة في محلتهم . والشكر سلفاً .

اعمال المجامع المسكونية

- ٢ -

معلومات تاريخية عن المجمع النيقاوي المسكوني الاول

فاذ دعي آريوس ومشايعوه في الرأي شرح بحسب طلبه تعليمه فكان من اهانة متنه الكفري للاساقفة الارثوذكسيين ان سدوا مسامعهم غير مرة(١) جزعاً. ثم تلي على مسمع من المجمع كله شرح ايمان افسابيوس النيقوميدي فكان من سخافته ان رُفض في الحال ومزق على عيون الجميع (٢) . ثم نظر في اعمال المجمع الإسكندري امعاناً في الاستكشاف عن ذات تعليم المبتدعين من الترتيب الذي به صدر الحكم عليهم . ولاجل حض المبتدعين على الاعتراف بضلالهم طوعاً سمح لكل من الفريقين ان يشرح رأيه بحرية . وكان الامبراطور يصغي بسكون الى المتناظرين غير جاهدٍ الا في الامالة بهم الى الاتفاق في الرأي (٣) . فناصر آريوس اولا سبعة عشر رجلاً فقط ولكن لم يلبث جلهم ان انحاز الى جهة الارثوذكسيين . وفي هذا الحين اشترك مع حماة الايمان الارثوذكسي في مناظرة الاريوسيين اثناسيوس الاسكندري على الخصوص الذي دحر ببراعة خاصة في قوة الكلام والمعنى دهاء تحذقهم . ويحتمل ان يكون بعض الفلاسفة قد اتخذوا جهة آريوس وجادلوا الاساقفة (٤) .

---

(١) روفين ج ١ ، ف ٥ ، وعظة اثناسيوس الاولى ضد الآريوسيين .

(٢) افستاثيوس اسقف انطاكية الذي كان في المجمع : عند ثيوذوريتوس في التاريخ الكنائسي ج ١ ، ف ٨ ، قابل : *cf Julü papae epist. ad orien. apud Athan. apol. 2. et Athanas. epist contr. haer. arian.*

(٣) سيرة قسطنطين لافسابيوس ج ٣ ، ف ١٣ .

(٤) سوزومينوس ج ١ ، ف ٢٠ وعظة اثناسيوس الثانية . وسقراط ج ١ ، ف ٥ . وروفينوس ج ١ ، ف ١٦ . قابل اعمال المجمع النيقاوي لجلاسيوس : ١ ، ٢ ، ف ١٢-٢٣. *cf. Act. conc. nic. Gelacü. I. II. c XIV — XXIII.*

ولما استمر آريوس ثابتاً في آرائه ومعه بعض مشايعيه حرم اباء المجمع التعليم الاريوسي وجميع القائلين بهذا التعليم كمناقض لكلمة الله وللتقيد الابوي معترفين باحتفال واتفاق بابن الله مساوياً للاب في الجوهر . ولكي يثبت الآباء بالتدقيق اعتراف الايمان المستقيم بابن الله على جميع الازمنة المستقبلة شرحوا هذا الاعتراف بدستور مضيفين لاولئك الذين قالوا عن ابن الله : انه كان وقت لم يكن هو فيه . وانه غير مولود من جوهر الآب بل هو مخلوق قبل الخلائق كلها . وانه متغير وهلم جرا . فلما تلي هذا الشرح على مسمع من الجميع قبله الامبراطور كدستور معطى من الله وامر جميع الاساقفة الحاضرين في المجمع ان يوقعوا عليه (١) . واعلن لاريوس ومشايعيه في الرأي بالقطع الكنائسي وبالنفي علاوةً . ولما كان اريوس ينشر تعليمه المزيف بمؤلفاته ولا سيما بكتابه المسمى ثاليا (٢) وهو اشدها اغواء فالامبراطور امر بان يرمى بجميع هذه المؤلفات الى النار منذراً بعقوبة الموت لمن يؤخذ بتخبئتها (٣) . وقد وقع على الاعتراف بالايمان الذي ثبته المجمع كثير من ظهراء آريوس كافسافيوس اسقف نيقوميديه وثيوغنيس اسقف نيقية وماريس اسقف خلكيدونيه وباتروفيلوس اسقف سكيثوبوليس وناركيس اسقف نيرانية وغيرهم (٤) . اما ثيونا اسقف مرمرة وسيكوندوس اسقف بطولمايدة فبقيا ثابتين كاريوس . ثم ان افسافيوس وثيوغنيس اللذين وقعا على الدستور لم يرضيا بان يمضيا الحكم على آريوس متعللين بان آريوس ليس في حقيقة حاله كما اعتبره المجمع : فاذ استنتج الاباء من ذلك ان هذين الاسقفين انما وقعا على شرح الايمان المجمعي خوف العقوبة فقط لا عن اعتقاد داخلي حكموا عليهما كمحاميين عن البدعة . فأعلن الامبراطور بنزعهما من مركزيهما الكنائسيين وارسلهما مع آريوس وثيونا وسيكوندوس الى المنفى من حيث ارجعا بعد وقت قصير اذ قد بعثا بتوبة خطية

---

(١) راجع رسالة افسافيوس العامة الى كنائس فلسطين في الفصل السابع عشر .

(٢) هو مجموعة اناشيد مختلفة منظومة على نمط اشعار سوتاديس الكريتي الذي شرح باشد الاشعار تخجيلا اهم اسرار الايمان واحقها بالورع (فيلوستورجيوس ج ٢ ، ف ٢ . *Philostorg. lib. II. c. 2.* وسقر . ج ١ ، ف ٩) .

(٣) سوز . ج ١ ، ف ١٢ . راجع رسالة قسطنطين الى الاساقفة والشعب الارثوذكسيين .

(٤) سوز . في الموضع ذاته .

عن غوايتهما (١)

وبعد الحكم على آريوس وتعليمه نظر المجمع في مسائل اخرى معاصرة في الكنيسة . فتلافياً لتبع الاختلاف في تعييد الفصح المضرة ولئلا يبقى للمسيحيين ادنى علاقة في هذا العيد مع اليهود حدد ان يحتفل به في الكنيسة كلها في وقت واحد اي في يوم الاحد الاول بعد بدء الاعتدال الربيعي (٢) ومنذ ذلك الوقت عم استعمال الدليل الفصحي استرشاداً به في تحديد يوم الفصح من كل سنة . اما في ما يختص بانشقاق ملاتيوس فقد حدد المجمع ان يسكن ملاتيوس نفسه ليكية (في مصر) باسم اسقف ولكن بدون ان يشترك قطعاً في شؤون الادارة الكنائسية . واما في ما يختص بمن شرطنهم هو فقد حدد المجمع ايضاً ان يحتفظوا برتبتهم على ان يكون مقامهم دون مقام آل الكهنوت الذين شرطنهم الكسندروس وان يكونوا في خضوع تام لاسقف الاسكندرية (٣) .

ولما كان الامبراطور قد استدعى الى المجمع باسقف الشيعة النوفاتيانية اكيسيوس اهتماماً منه باعادة اتحاد الجميع في الرأي الكنائسي وكان المجمع قد اسرع في وضع دستور الايمان والتوقيع عليه سأله الامبراطور عما اذا كان موافقاً على هذا الاعتراف وعلى تحديد عيد الفصح فاجاب اكيسيوس : « ان ما حدده المجمع ايها الملك ليس بالجديد. فهكذا آمنوا قبلاً منذ الابتداء». ولما عاد الامبراطور فسأله : لماذا هو منفصل عن الشركة الكنائسية . ذكر اكيسيوس الحوادث التي وقعت في سني اضطهاد داكيوس ولفظ عبارة قانونه القاسي التي مفادها ان الذين سقطوا بعد المعمودية في الخطيئة التي يسميها الكتاب المقدس ميتة يجب ان يمنعوا من شركة الاسرار الالهية . وهم لا ينالون حينئذ رجاء الغفران من الكهنة بل من الله نفسه الذي له القدرة والسلطان على مغفرة الخطايا . فأجابه الامبراطور على هذا : « ركّز اذن يا أكيسيوس سلماً وادخل السماء وحدك » (٤) .

---

(١) ثيودوريتوس ج ١ ، ف ٥ . وسوز. ج ١ ، ف ٢١ و٢٥ . وسقر. ج١ ، ف٧ و١٤ .

(٢) سيرة قسطنطين لافسافيوس ج ٣ ، ف ١٣ و١٧ و١٨ . وسقر. ج ١ . ف ٩ . وثيودوريتوس ج ١ ، ف ٩ و١٠ .

(٣) في المواضع ذاتها .

(٤) سوزومينوس ج ١ ، ف ٢٢ .

وفيما عدا عقائد الايمان نظر المجمع ايضاً في موضوعات مختلفة تختص بالنظام الكنائسي فكانت ثمرة مباحثه العشرين قانوناً (١) التي جلها اعادة قوانين الرسل وايضاحها او تكملتها وتطبيقها على حالة الكنيسة المعاصرة . اذ من المحتمل ان تكون هذه القوانين قد فقدت قوتها ووضوحها في الاستعمال الكنائسي لتقادم الزمن عليها . ولا شك في انه بالارتباط مع هذه القوانين قد صرح بذلك الحكم الوجيه الذي يعزوه المؤرخون الكنائسيون الى القديس بفنوتيوس الحاضر وقتئذ في المجمع . فانه لما نظر الاباء في اصلاح سيرة الاكليروس اقترح بعض الاساقفة ان يوضع قانون قاضٍ بان يترك القسوس والشمامسة حالتهم الزوجية التي ارتبطوا بها قبل شرطونيتهم في الرتبة الروحية . فحينئذ عارض هذا الرأي بفنوتيوس المعترف الذي لم يختبر الحالة الزوجية مطلقاً واقنع اباء المجمع بان لا يضعوا مثل هذا النير على جميع آل الكهنوت واصفاً الزواج بالشريف ومساكنة المرأة الشرعية بالنقية والطاهرة . فاتبع المجلس رأيه وجعل التبتل عند ارادة كل واحد من آل الكهنوت (٢) .

وذكر المؤرخون ايضا فعلا للامبراطور قسطنطين في المجمع لا علاقة له مع التحديدات المجمعية ولكنه يعبر عن سجية الامبراطور السامية . فانه لما اجتمع الاساقفة في نيقية جاءها بعض ماقتي السلم يشكون بعض الاساقفة وقدموا الى الامبراطور نفسه شكاوي خطية . فكان الامبراطور يقبلها ما دام اتفاق الآراء في المجمع ذاته لم يتم . ولما جمعها كلها معاً ختمها بخاتمه وامر بحفظها . ثم لما تم فيما بعد اتفاق الرأي في المجمع واعيد السلم الى الكنيسة أحضر الامبراطور لدى الاساقفة تلك الشكاوى التي قدمت له واحرقها امامهم مؤكداً بقسم انه لم يقرأ شيئاً مما فيها وقال : « يجب ان لا تشهر ذنوب الاكليروس لئلا يندفع الشعب بخطىء بلا وجل متخذاً من تشهيرهم سبباً للطغي بهم (٣) .

الارشمندريت

توما دبو المطوف

---

(١) راجع الفصل الحادي عشر .

(٢) سوزومينوس ج ١ ، ف ٢٣ .

(٣) ثيودوريتوس ج ١ ، ف ١١ .

غـــــاية الدين

ان غاية الدين مزدوجة : غاية مباشرة وغاية بعيدة .

الغاية المباشرة

لا يرمي الدين الا الى شيء واحد مباشر وذلك الشيء هو الاتحـــاد السري بين الله والانسان . والواقع يبرهن ذلك لان الله يغرس في الانسان مواهب ويعطيه نعمة ويتحد معه كما قال بطرس الرسول : « ان قدرته الالهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى » . (٢ بط ١ : ٣) وهذا يكون بنسبة اهليـة الانسان وارادته ان يتم شروط الاتحـــاد الديني (راجع المقال عن شروط الدين) . وبكلام اصح وعبارة اوضح : تعطى النعمة للانسان بنسبة ايمانه ورجائه ومحبته التي تتجلى في تقديم فروض العبادة وفي حياة تقي مستمرة شاملة كل نواحي حياة المؤمن عـــلى الاطـــلاق .

الى اين توصلنا هذه الغاية :

اذا ما تممنا كل الشروط المتوجبة علينا لكي نتحد بالله عز وجل اعـــذق الله علينا نعمته الالهية وجعل منا مسكناً دائماً له (يو ١٩ : ٢٣) وعندئذ نصبح هيـا كل للروح الالهي (١ كور ٣ : ١٦)، هياكل لله الحي (٢ كور ٦ : ١٦) وروحاً واحداً مع الرب (١ كور ٦ . ١٧) ، ويسكن الله فينا ونحن فيه (١ يو ٤ : ١٦) وتكون حياتنا التي نحياها الآن لله ولله وحده (رو ٦ : ١٠) . وبكلمة واحدة لا نعود نحيا نحن وانما الله يحيا فينا (غلا ٢ : ٢٠) . وهذه هي السعادة التي ما بعدها من سعادة ان تحيا الخليقة مع الخالق ، ان يشاهد الناقص الكامل وان يحيا معه حياة كمال وسمو وارتفـاع بعيداً عن الخطيئة قريباً من الالوهة ومحتكا بها احتكاكاً كلياً يغني كيانه ويؤلهـــه بابعاده اياه عن الاشياء الزائلة .

مـلاحظة :

قلنا ان نعمة الاتحاد بالله تعطى لنا بمقدار ما عندنا من ايمان ورجاء ومحبة ، وبما ان هذه ليست متساوية عنـــد كل البشر فلننتظر اذن الا تكون النعمة متساوية عندهم ، فهنالك درجات في النعمة حتى عنـــد الملائكة لان هؤلاء يتقربون من الله بمقدار نقاوتهم الاخلاقية . وبما ان كل انسان يحاسب بنسبة ما عنده فاننا في اليوم الاخير ، عندما يصبح الله الكل في الكل (١ كو ١٥ : ٢٨) سنحاكم على اساس اننا قادرون على الحصول على النعمة وعلى اننا مع سائر الكائنات الروحية من الـذين يمكنهم ان يكونوا اشد قرباً من الخالق من اية طبقة اخرى من الكائنات .

الغاية البعيدة

الغاية البعيدة للدين مقسومة الى قسمين ايضاً : اولاً مجد الله وثانيـــاً سعادة الانسان .

اولاً — اذا اخلصنا للاتحاد بالله واتممنا وصاياه وفعلنا حسب ارادته فاننا نجده في انفسنا وخصوصاً اذا برهنا في داخلنا عن كمالاته السامية وكنا بالفعل قـــدوة للغير، يشاهد اعمالنا الصالحة ويمجد ابانا الذي في السماوات (متى ٥ : ١٦) وقد قال سيراخ عن الله والبشر :

« وملأهم من معرفة الحكمة واراهم الخير والشر وجعل عينه على قلوبهم ليظهر لهم عظائم اعماله ليحمدوا اسمه القدوس ويخبروا بعظائم اعماله وزادهم العلم واورثهم شريعة الحياة وعاهدهم عهد الدهر واراهم احكامه (سيراخ ١٧ : ٦—١٠) .

ثانياً — سعادة الانسان ، اذا اتحدنا بالله نلنا هدفنا البعيد الاسمى فنشبع ونمتلىء ويزول شعورنا بالحاجة لاننا نصبح في حالة امتلاء وقد قال القديس اغسطينوس : « الله منبع السعادة وهو غاية ميولنا وتمنياتنا فاذا طلبناه ، او على الاصح اذا عدنا الى طلبه ، فاننا نتوق اليه بالمحبة كي نرتاح ونطمئن بعد وجوده ولا نكون سعـداء الا بمقدار ما نصل الى تلك الغاية ، اذ انه ليس من خير لنا سوى الاتحاد بالله » . هذا ما ناحية ومن ناحية ثانية طالما نحن متصلون بالله تبقى قوانا المادية والمعنوية منسجمة انسجاماً طبيعياً ومتزنة اتزاناً عادياً واذا انتظم كل شيء فينـا واتفق

اعجوبة لسيدتنا والدة الاله في ايام المأمون

لما تولى المأمون الخلافة في بغداد امر باضطهاد المسيحيين كما كان بولس الرسول يفعل قبل ايمانه ، فاستندب هذا الخليفة من قبله اميراً وارسل بصحبته مائة فارس وامره ان يمضي الى البلاد المصرية ويهدم كنائسها . فلما وصل هذا الامير الى ارض مصر ابتدأ يهدم الكنائس ثم ذهب الى مدينة اثرب وكان في هذه المدينة كنيسة على اسم السيدة ، وهي اول كنيسة بنيت على اسمها في البلاد المصرية ، وكان لهذه الكنيسة اربع اسطوانات يبعد الواحد عن الآخر اربعين ذراعاً ، وكان فيها ستون عامود رخام ابيض ، وانبل منقوشاً ومزيناً بالفضة والذهب . وكانت تحتوي على اربعة وعشرين هيكلاً ، وايقونة لوالدة الاله مرصعة بالجواهر النفيسة وفي جانبيها ملاكين . وكانت القناديل التي توقد امام الايقونة ليلاً نهاراً مرصعة بالذهب .

فعندئذ نذوق هدوءاً تاماً كاملاً . وفي الوقت نفسه يبقى اتصالنا بالكائنات المحيطة بنا اعني بالبشر وبالطبيعة جمعاء مرضياً وصحيحاً هذا اذا اتبعنا الطريق المرسومة لنا وقنعنا بما قسم لنا من مكانة بين سائر ابناء الحيوان .

وهكذا لو كان البشر متدينين لكان كل انسان بمفرده سعيداً وكانت المجتمعات سعيدة . ولو كان ذلك كذلك لما وجد عندنا مصدر شر لا فينا ولا في اخواننا ولا في الطبيعة ولكان كل شيء بقي ضمن نطاق لا يتعداه بالقوة لاغتصاب حق الآخرين . فالدين اذن هو الهبة الكبرى والاولى من الله ، هبة لنا عظيمة بواسطتها وبواسطتها وحدها نجد السعادة والهناء .

الشماس

اغناطيوس هزيم

كان في هذه المدينة رجل راهب اسمه يوحنا كان كاملاً في جميع اعماله من غير عيب ، ملازماً البيعة اثناء الصلوات والقداس كل يوم ليلا ونهاراً . وكان رحوماً متحنناً كثير الاتضاع .

ولما وصل الامير المقدم ذكره الى قرب هذه الكنيسة ، استراح على شاطيء البحر ونصب الخيام هناك . اما اهل البلد واهل الكنيسة لما سمعوا بالخطر المحيق بهم وبالبيعة قام الراهب يوحنا متقوياً بالروح القدس فصلى للرب وتقدم الى خيمة الامير . ولما مثل بين يديه سلم عليه بادب فردّ عليه الامير السلام وقال له : ما حاجتك يا راهب . فقال له : مولاي الامير ، اريد ان اعلمك شيئاً لا احد يسمعه الا انت . فامر الامير بان يخرج من كان حاضراً . ثم قال له : مولاي سمعت ان المخدوم حضر ليهدم الكنائس وانا اشتهي واطلب من الله ومنك ان تبصر هذه الكنيسة قبل ان تأمر بهدمها ، فهي كنيسة على اسم ستنا السيدة وهي اول كنيسة بنيت على اسمها في هذه الديار المصرية . فقام الامير مع جليسه والراهب ليبصروا الكنيسة . فذهبوا والشيخ الراهب يتقدمهم . ولما رأوا الكنيسة تعجبوا من حسنها ثم قال الامير : تعلم ايها الراهب ان الخليفة امر بشيء لا يمكن مخالفته البتة . فقال الراهب الفاضل : صدقت يا مولاي لكن ما رأيك فيما اقوله له . فقال الامير : تكلم يا راهب قل ما تريد . فقال الراهب : تمهلني في بقاء الكنيسة مدة ثلاثة ايام ولك كل يوم مائة دينار اذا لم يحضر اليك خط الخليفة المأمون ببقاء هذه الكنيسة بعد ثلاثة ايام . والا فلمولانا الامر فيما يختار ويريد . فلما سمع الامير وجليسه كلام الراهب يوحنا ضحكا منه وقالا له : يا شيخ . بيننا وبين مدينة بغداد مدة شهرين ذهاباً وشهرين اياباً . هذا الكلام لا يمكن لعاقل ان يتكلمه .

فقال الجليس : مولاي الامير انا اعلمك ان هؤلاء ، رهبان النصارى قلت عقولهم من الصوم واكل الحمص والفول والجلبانيه والعدس والبقله . وانا اشير عليك ان تأخذ من هذا الشيخ ثلثمائة دينار لانه لا يستطيع ان يجيبك لاخط الخليفة ولا غيره . فقال الامير : يا شيخ لا نخالفك في طلبك . ثم انصرف كل منهم . ثم قال الراهب لاصحابه اغلقوا علي باب الكنيسة ولا تفتقدوني حتى ثلاثة ايام . فانتصب للصلاة والتضرع والطلبة ببكاء امام ايقونة ستنا السيدة وقال : يا سيدتي وسيدة كل العالم هذا وقت شفاعاتك واظهار برهانك ، فلا تتخلي عن كنيستك

لئلا يضحك علينا الاعداء . واطلب اليك ان تسألي الرب ليظهر لنا عجائبه في بقاء هذه الكنيسة . ولم يزل الراهب المبارك يتضرع الليل مع النهار وهو صائم مدة ثلاثة ايام . فتحنن الرب عليه ونظر صبره وامانته واعماله ، فنطقت ايقونة السيدة وقالت : ابشر يا يوحنا قد وصل خط الخليفة الى الامير في هذه الساعة من مدينة بغداد ، يأمره ببقاء الكنيسة ، لا تخشى من شيء وتقو بالرب وسكت الصوت للوقت . ففرح فرحاً شديداً وسجد للرب يسبح ويرنم .

اما الامير فانه في الصباح رأى طير حمام ابيض وفي منقاره بطاقة مختومة ، فقال لغلامه من رمى هذا الطير الى الخيمة . فقال : لا نعلم من اي جهة قدم ولامن اي مكان دخل . ثم ناوله البطاقة ففتحها وقرأها في ضوء الشمعة ، فوجد فيها خط الخليفة ، مؤرخة في تلك الساعة .

جاء فيها . نعلم الامير انه حين وقوفك على خطنا هذا اسرع بالحضور الينا وكنيسة اثرب لا تتعرض لها ولا بقية الكنائس التي امرناك بهدمها .

تأمل الامير بالخط فاذا هو خط الخليفة لا شك ، والتاريخ في تلك الساعة . فتحير الامير وتعجب وقال لغلامه : خذ معك رجالا من اصحابنا واسرع بحضور الشيخ الراهب . فاسرعوا وطلبوا يوحنا فوجدوه في الكنيسة فاخذوه واتوا به الى الامير . ولما رآه الامير عن بعد قام واستقبله بفرح وبشاشة وقال له عرفني اين كنت منذ فارقتني . فقال : كنت في الكنيسة اطلب من الله سبحانه ان يتحنن على ضعفنا في بقاء هذه الكنيسة ، وفي هذه الساعة كلمتني العذراء من ايقونتها انه قد وصل اليك خط مولانا الخليفة ببقاء هذه الكنيسة ، وشكرت الله على ذلك . فقال له : حقاً قد اتانا خط مولانا الخليفة بتاريخه كما كتب في هذه الساعة ، مع طير . والآن يا راهب قد تحققت ان شفاعة هذه السيدة قوية جداً وقد امرني الخليفة ان امضي اليه فقم انا وانت الى هذه الكنيسة حتى اتشفع بالسيدة ان تكون لي عوناً في الطريق وفي سائر الامور . فقاما للوقت ودخلا الكنيسة وسأل الامير السيدة بطلبة وتضرع جزيل ، ثم دفع من ماله مائة دينار وودع الراهب ومضى ثم توجه الى الخليفة الى مدينة بغداد ، متعجباً ومجداً الله على ما رأى .

ولما وصل الى بغداد اجتمع بالخليفة . وقال له : وصل اليك خطنا ؟ قال له :

نعم يا سيدي . فقال الخليفة : صحبة من . قال له : صحبة طير حمام ابيض جاء في تاريخ كذا وكذا قرب الصبح في الليلة الفلانية وهي معي الى الان . فقال له صدقت هكذا كان . فقال الامير : بالله عليك يا مولاي ان تعلمني هذا الامر العظيم الذي اذهل عقلي . فقال الخليفة : اعلمك انه قبل ان اكتب هذه البطاقة بثلاثة ايام رأيت ان قصري قد اضيء بنور عظيم مثل البرق واعظم من ضوء البرق وسمعت اصوات التهليل والتعظيم ، فقلت ما هذا . فاجابني شخص يقول لي ، اما تعلم ان السيدة مريم في قصرك . قم واسجد لها . فقمت وسجدت لها ثلاث مرات وسمعت صوتاً من قبلها يقول لي من امر ان تتعدى على كنيستي التي في مدينة اترب وتأمر بهدمها . فقلت حاشا ان يكون ذلك يا سيدتي ولا علم لي بذلك ابداً . فرد علي صوت وقال لي اكتب في بقاء هذه الكنيسة ، لا يحصل لك الا كل خير . فلما اصبح الصباح تهاونت عن ذلك الامر الذي رأيته . وفي الليلة الثانية سهيت عن ذلك . وفي الليلة الثالثة ظهرت علي تلك الرؤيا بعينها . وصرخ علي ذلك الصوت واقامني من سريري بارتعاش عظيم قائلاً لي : لولا الورقة التي اريدها منك لسلبت مهجة قلبك بسبب تهاونك بكلامي هذا ، ها ثلاثة ايام وانا اخاطبك لاجل كنيسة اترب لتكتب لي كتاباً بخط يدك في بقائها . فقلت يا سيدتي انا اكتب ولكن من يوصله الى الامير . فقالت لي السيدة لا تسأل عن ذلك . فقمت من نومي وكتبت الورقة ثم ختمتها وطويتها ، فنظر اليّ طير حمام ابيض وخطفها من يدي ولا ادري من اين خرج . والآن حققنا انها عجيبة معجزة للسيدة ام الاله . ثم امر الخليفة ان يبني كنيسة على اسم السيدة مريم الطاهرة بجنب قصره . وامر ان يصلي ويتقدس كل سنة مرتين في ايام عيدها . وهي باقية الى الآن .

انعام ملكي

انعم صاحب الجلالة ملك اليونان بوسام الصليب المذهب من الدرجة الاولى على قدس البروتسنجلوس بولس الخوري (بيروت) . فالنور والحركة تقدمان بهذه المناسبة الى قدسه احر تهانيهما .

المناولة المتواصلة

افسابيوس مثوبولوس
مؤسس حركة زوي

- ٢ -

نشرنا في العدد السابق مقالا عنوانه « المناولة المتواصلة » اقتطفناه من كتاب « مصير الانسان » للارشمندريت افسابيوس مثوبولوس ، وقد اوردنا كلمات السيد المسيح المتعلقة بهذا الموضوع كما ذكرنا شيئاً عن مثابرة المسيحيين منذ تأسيس الكنيسة على تناول الاسرار الطاهرة بصورة دائمة ومتكررة ، واوردنا اخيراً قوانين الكنيسة التي توصي بالمناولة المتواصلة . والآن نتم هذا البحث بالامور الآتية

د ــ اقوال الاباء القديسين حول المناولة المتواصلة

ان آباء الكنيسة المشهورين بالفضيلة والحكمة يوصون هم ايضاً بالمناولة المتكررة فالقديس باسيليوس الكبير يقول مثلا : « انه لحسن جداً ومفيد ان يتناول الانسان كل يوم جسد المسيح ودمه المقدسين » فالسيد قد قال لنا بوضوح : « من يأكل جسدي ويشرب دمي له الحياة الابدية » فمن يشك بعد ذلك ان من يشترك بصورة دائمة في الحياة هو يحيا بصورة متنوعة ونحن (اي المسيحيين القاطنين في منطقة القديس باسيليوس) نتناول الاسرار الطاهرة اربع مرات في الاسبوع ، الاحد والاربعاء والجمعة والسبت . وايام الاعياد . » (باترولوجيا ــ ميني الجزء ٣٢ ــ الرسالة ٩٣) .

اما بخصوص الرهبان والعوام في الاسكندرية ومصر ، فان القديس باسيليوس يشهد في نفس الرسالة (٩٣) بان « الرهبان المقيمين في الصحراء حيث لا يوجد كهنة يحفظون القرابين الطاهره عندهم ويتناولونها بانفسهم . كما ان العوام في الاسكندرية ومصر يحفظون غالباً القرابين المقدسة في بيوتهم ويتناولون عندما يريدون » .

والقديس يوحنا الذهبي الفم في القسم الثالث من رسالته الى اهل افسس ، يندد بالذين يحضرون القداس الالهي ولا يشتركون في المناولة.

وقد اجاب القديس ايرونيموس عندما سئل عما اذا كان من الضروري ان يتناول المسيحيون كل يوم، بانه يجب علينا ان نأخذ الاسرار المقدسة دون انقطاع. (الباترولوجيا اللاتينية، جزء ٦٢، صفحة ٦٧٢) كما ان القديس اوغسطينوس يقول مخاطباً الموعوظين ومبيناً لهم ما يترتب عليهم من واجبات لكونهم مسيحيين اعتمدوا باسم المسيح، قلت يخاطبهم قائلا بانه واجب عليهم ان يتناولوا كل يوم (الجزء ٣٨، الصفحة ١٠٩٩).

وهكذا فان كل مسيحي يستطيع ان يستخلص من كلمات معلمي الكنيسة القديسين التي اوردناها كل الاهمية التي كان يعلقها هؤلاء الاباء والمسيحيون الاولون قاطبة على المناولة المقدسة المتواصلة.

هـ ــ خدمة القدسات السابق تقديسها تهدف الى المناولة المتواصلة

ان قداس (البروجيازمينا) او القدسات السابق تقديسها الذي تقيمه الكنيسة اثناء الصيام الكبير قد اوصى به المجمع المسكوني السادس في قانونه الثاني والخمسين وذلك لهدف واحد هو ان يستطيع المؤمنون ان يتناولوا دون انقطاع. لانه في الصيام لا يقام القداس الالهي كاملا مع الذبيحة الا يومي السبت والاحد، فامر الاباء القديسون ان يحفظ الكاهن جزءاً من الخبز والخمر المستحيلين في قداس سبت او احد وان يضعه على المائدة اثناء خدمة (البروجيازمينا) كي يستطيع المؤمنون ان يتقدموا للمناولة. وهذا ما يعني ان الاباء القديسين كانوا يعتقدون ان المناولة يومين في الاسبوع اي السبت والاحد لا تكفي وانه من المفيد والضروري ان يتناول المؤمنون في يومي الاربعاء والجمعة ايضاً.

و ــ الهدف الاساسي من القداس الالهي هو المناولة المقدسة

ما هي بالفعل الغاية من خدمة القداس الالهي؟ ان الغاية هي ان يتمم سر الشكر ويتناول المؤمنون جسد الرب ودمه. وان هذا الهدف الاساسي تؤكده الصلوات التي تتلى اثناء القداس. ولاجل تنوير المسيحيين الذين يجهلون هذه الحقيقة نورد الفقرات التي تثبت بوضوح غاية القداس الالهي. يقول الكاهن وهو يصلي: «فليعطنا الرب نحن الذين نصلي معاً ان نتقدم في الايمان والحياة وفي المعرفة الروحية. اعطهم يارب ان يسجدوا لك بطهارة وخوف ومحبة وان

يشتركوا دون خزي في أسرارك المقدسة وان يكونوا مستحقين لملكوتك السماوي »
ويقول ايضاً : « واحسبنا مستحقين ان يوزع لنا بقدرتك جسدك الطاهر ودمك الكريم وبواسطتنا الى كل الشعب » . (اي الى « كل الشعب » الحاضر الذبيحة) .

وبعد ان يتناول الكهنة الذين يخدمون القداس ، يتقدم الشماس او الكاهن حاملا الكأس المقدس ويدعو المؤمنين هم ايضاً ليتناولوا جسد الرب ودمه قائلا : « بخوف الله وايمان ومحبة تقدموا » وان هذه الدعوة (تقدموا) الموجهة الى جميع المؤمنين الحاضرين لهي اثبات واضح غير قابل للمناقشة على ان الهدف الاساسي من القداس الالهي هو مناولة المؤمنين . ولاجل هذا فقد كان المسيحيون الاولون يتناولون جسد الرب ودمه في كل قداس ، ولاجل هذا السبب ايضاً يختتم الشماس او الكاهن القداس بصلاة الشكر هاتفاً : « اذا قد تناولنا اسرار المسيح الالهيه المقدسة الطاهرة الغير المائتة السماوية المحيية الرهيبة ، فلنقف مستقيمين ونشكر الرب باستحقاق . . . »

فنحن نرى هكذا ان الغاية الاساسية من القداس الالهي هي ان يتناول المؤمنون .

وهكذا فانه يظهر مما تقدم ، اي من اقوال السيد المسيح ، وعادات الكنيسة في عصورها الاولى ، والقوانين المقدسة (راجع عدد « النور » السابق) واقوال آباء الكنيسة وخدمة القدسات السابق تقديسها ، وخدمة القداس الالهي العادية ، قلت يظهر بوضوح من كل هذا ان المناولة المتواصلة («سينكيس» في اليونانية) ليست فقط امراً مسموحاً به بل هي ايضاً مفروضة على جميع المسيحيين. وانه لمن الجهل التام وخطأ كبير ان نعتقد بان المناولة على هذه الطريقة ممنوعة من الكنيسة .

وكنتيجة لهذا انه يرتكب خطيئة عظيمة كل من يمنع مسيحيين مستعدين الاستعداد المناسب من ان يتناولوا بصورة مستمرة بايمان وندامة وتقوى . انه يرتكب خطيئة كبيرة لانه يقاوم ما امر به السيد المسيح بنفسه وبواسطة تلاميذه وكنيسته التي تعبر عن رأيها في قوانينها المقدسة واقوال ابائها القديسين ونصوص خدمها الطاهرة .

تعريب

فؤاد مالك

سر التجسد

اساس الايمان الارثوذكسي

قال يوحنا الحبيب في احدى رسائله : « ايها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم ، بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله ، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله »

١) نؤمن بان المسيح قد تجسد :

لان الاله ، الاقنوم الثاني للثالوث الاقدس صار انساناً ، مشابهاً لنا الا في الخطيئة « وصار الكلمة جسداً » (يو : ١ : ١ — ٣)

٢) نؤمن بان المسيح صار انساناً لاجل خلاص الانسانية :

« انا هو الطريق والحق والحياة » ، معناه : يجب ان نضع اسساً جديدة لحياة جديدة ، تخلص الانسانية وتسيّرها نحو اهداف تؤدي الى الخلاص الابدي ، وهذا تحقق :

بواسطة شخصه : انا هو الطريق

بواسطة تعاليمه : انا هو الحقيقة

بواسطة قوة روحية من نعمه المسيحية : انا هو الحياة .

٣ — نؤمن بان الكنيسة ، هي تحقيق لهذه الحياة الجديدة :

بالكنيسة حسب المصدر اليوناني نفهم : « جماعة الناس » .

الكنيسة واحدة : اعني وحيدة ، لان المسيح الاله المتجسد هو واحد .

الكنيسة مقدسة : اعني كاملة ، الخير المطلق ، الحقيقة والنعمة الروحية المانحة الحياة ، كما ان المسيح ، الاله الانسان ، هو كامل ، خير مطلق وقدوس .

الكنيسة جامعة : اعني جامعة في وحدتها المتناولة كل شيء ، كل العصور ،

كل العناصر ، كل الشعوب ، كالمسيح الاله الانسان ، الموجود فيه كل شيء .

الكنيسة رسولية : اعني حاوية التقليد التاريخي لرسل المسيح الاله الانسان . قال تارتوليانوس : « التقليد يأتينا من الكنيسة التي تسلمته من الرسل ، الذين بدورهم تسلموه من المسيح ، الذي نقله لهم من عند الله » .

٤ — المسيح هو انسان واله معاً ، فلذلك تكون الكنيسة التي هي جسد الرب روحية ومادية :

المادة بحدّ نفسها لا تكوّن الشر ، و كما قال القديس كيرلس الاورشليمي : « لو ان الخطيئة تصدر عن الجسد ، لماذا اذن لا تخطىء الجثث ؟ »

لذلك نكرم والدة الاله القديسة ، التي منها اخذ الاله الانسان جسده . كذلك نكرم ايضاً الصور المقدسة التي فيها تتجسم بحرارة ايمان وتقوى القديسين .

نبتغي جميعاً ، ليس فقط الكمال الروحاني ، بل الجسماني ، ليس بالايمان فقط بل بالاعمال . قال القديس يعقوب : « الايمان بدون الاعمال باطل » .

لقد تثبتت الكنيسة من الوجهة المادية كما يلي :

بتنظيمها : القوانين ، التصرفات ، القانون الكنسي : انا هو الطريق

بمعتقدها : الانجيل ، دستور الايمان : انا هو الحق

في الاسرار السبعة ذي المظهر المادي والروحي معاً : المعمودية ، الميرون ، سر القربان ، التوبة ، المسحة ، الكهنوت والزواج : انا هو الحياة .

٥ — الكنيسة تقدم لنا كل شيء و كالمسيح الاله الانسان تظهر بمظهرين الهي وانساني :

— من حيث المظهر الالهي . فالكنيسة واحدة كما ان الاله واحد : في تنظيمها ومعتقدها واسرارها المفروضة في الانجيل .

— تظهر لنا انسانياً بمظاهر مختلفة ومتنوعة من حيث التنظيم والمعتقد والطقوس واللغات والقداديس والاحتفالات والحلل والهندسة ...

لذلك نرى بان الكنائس الوطنية تمتاز عن غيرها في مظاهرها الخارجية ، وهي واحدة في الكنيسة الجامعة .

تعريب

حليم ميشال فهرا

المؤتمر العالمي الثاني
للشبيبة المسيحية

بفضل مساعدة غبطة البطريرك الكسندروس الثالث تمكنت حركة الشبيبة الارثوذكسية ان تساهم بالمؤتمر العالمي للشبيبة المسيحية الـــذي عقد في الصيف المنصرم في اوسلو عاصمـــة النروج . وكان الدكتور ميشال خوري امين سر الحركة في سوريا ولبنان ممثلا لها في المؤتمر فكتب هذه المقالة شارحاً بصورة مجملة اعمال المؤتمر .

وهنا تغتنم الحركة هذه الفرصة لتقـــدم لغبطة البطريرك الجزيل الاحترام اخلص شكرها وامتنانها راجية المولى ان يبقيه خير سند لها .

ان كلمة « اوسلو » توحي لكل الممثلين في المؤتمر العالمي الثاني للشبيبة المسيحية فكرة مجموعة عالمية اتحدت في الايمان بسيادة المسيح .

بدأ اعداء المسيحية يهاجمون العالم المسيحي المتجزىء حالياً الى ثـــلاثة اقسام كبرى ، منذ ظهوره . واخذت هذه المهاجمة تزداد نمواً يوماً بعـد يوم حتى وصلت اليوم الى خطورة كبرى .

ومنذ زمن بعيد ، تجرب الكنائس المسيحية ان تتفاهم وان تتحد حسب ارادة المسيح (كونوا واحداً كما انا والآب واحد) وان تدفع عنها بعيداً هذه المهاجمة ،غير ان هذا التفاهم كان بطيئاً جداً . ولكن منذ قرن تقريباً بدأت تظهر الجامعيـــة المسكونيـــة (*œcuménisme*) بفضل بعض كبار المفكرين المسيحيين من مختلف الطوائف . فأخذت بعض السلطات والجماعات المسيحية ، على مختلف طوائفها ، تتصل بعضها ببعض وتعقد المؤتمرات لهذه الغاية . وكان من شأن هـذه الاتصالات وهذه المؤتمرات ان نشرت وتقوت هذه الروح المسكونية التي تسيطر حالياً عـلى عالمنا بالرغم من انها لم تنتج بعد النتائج التي نتوخى ان نلمسها .

ولم ترد الشبيبة المسيحية ان تكون بعيدة عن هـذه الروح وهذه التظاهرات لان الشبيبة وجدت حسب قول كلوديل ، للبطولة لا للهو . وها نحن نرى اليوم ،

الشبيبة المسيحية تعمل حقاً وفي كل مكان لنشر تعاليم المسيح، تعاليم المحبة والتعاون بين جميع الامم .

في آب ٢١ الف وتسع مئة وتسع وثلاثين عقد لاول مرة مؤتمر عالمي للشبيبة المسيحية في امستردام . وايد الممثلون عندئذ هذا القرار : « التعاون المسكوني بين الشبيبة المسيحية في العالم » .

ولم تكن الحرب الاخيرة لتقف سداً امام هذا التعاون ، فلم تمنع الشبيبة ان تتقرب من الله وان تجتمع ثانية لتبحث معاً المشاكل التي تطرح على العالم ولتقوي العلاقات الاخوية بين الشبيبة العالمية المسيحية .

وهكذا يتعزى عالمنا الحاضر ان يرى من حين لآخر شباناً يجتمعون من كل انحاء العالم المسيحي ويعقدون المؤتمرات المسيحية كذاك الذي عقد في الثاني والعشرين من شهر تموز سنة الف وتسع مئة وسبع واربعين لا ليتقاسموا العالم كأن العالم ملك لاشخاص محدودين ولا ليتباحثوا بمواضيع عالمية بحتة فيسعون لحلها بامكانياتهم البشرية ولكن ليعلنوا ان المسيح هو سيد هذا العالم .

ومؤتمر اوسلو هذا الذي تقدمته حرب من اروع الحروب العالمية وافظعها والتي لم نحسب لها في الشرق لا مدى التلف الذي احدثته ولا العواقب المدنية والادبية والدينية التي جرتها ، هو باعلانه انتصار المسيح ، جواب ساطع لكل الذين لا تزال عندهم بصة من الامل ، بالرغم من الظلمة التي انغمسوا فيها . كما انه تشجيع ايضاً للذين يهيئون سيادة المسيح ، ونقطة استفهام لكل الذين فقدوا ايمانهم .

منذ نهاية عام الف وتسعماية وخمسة واربعين ابتدأ امناء سر الاتحاد العالمي للجمعيات المسيحية للشبان والاتحاد العالمي للجمعيات المسيحية للشابات ، والتعاهد العالمي للجمعيات المسيحية للطلاب والمجلس المسكوني للكنائس يتصل بعضهم ببعض لتحضير المؤتمر العالمي الثاني الذي عقد في اوسلو خلال الصيف المنصرم من الثاني والعشرين من شهر تموز حتى الواحد والثلاثين منه . والذي ضم ما يقارب الفاً وخمسمائة عضو يمثلون كل اقطار العالم المسيحي ما عدا روسيا واليابان . وذلك لان ليس في روسيا اولا حركة منظمة للشبيبة المسيحية ثم لانه لم يسمح لليابانيين ان ينتقلوا من بلادهم الى بلاد اخرى . فكان لكل الكنائس المسيحية ممثلون الا

للكنيسة الكاثوليكية التي لم ترسل من قبلها الا متفرجين. ولكن لم يخلُ المؤتمر من بعض الشبان الكاثوليكيين الذين اتوا ليمثلوا بعض الحركات العالمية للشبيبة المسيحية.

ومن الجدير بالذكر ان العالم الارثوذكسي كان ممثلاً بصورة رسمية:

بالمتروبوليت بندلايمون مطران اديسا في اليونان.

والارشمندريت *Alexis Van der Mensbrugghe*.

وبجماعة من اساتذة اللاهوت في باريس وسالونيكيا منهم الاستاذ زاندر (*Lew Zander*) والاستاذ افدوكيموف (*Paul Evdokimov*) المعروفين من قراء النور بمقالاتهم المنشورة حديثاً.

ثم ببعض الشبان الذين اتوا من العالم الارثوذكسي ليمثلوا اما حركات الشبيبة الارثوذكسية او مدارس الاحد او حركات بدون طابع خاص محدود مثل *Y.M.C.A.* او *Y. W. C. A.* مثلاً. ويمكنني ان اعد ايضاً بعض البلدان الممثلة بالشبان الارثوذكسيين: سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وقبرص واليونان وبلغاريا وفنلندا. وممثلين عن روسي باريس. وهكذا سنحت الفرصة للعالم البروتستانتي ان يتعرف الى الارثوذكسية وان يحبها. فكانت البروتستانتية حتى ذاك تجهل الارثوذكسية جهلاً تاماً كما ان الارثوذكسية لم تكن تعرف عن البروتستانتية الا الشيء القليل.

ولا يمكن للمؤتمرين ان ينسوا اليوم الذي اقيمت فيه خدمه القداس الشريفة حسب ترتيب يوحنا فم الذهب، برئاسة سيادة المطران بنتليمون *Pantéleimon* مع الارشمندريت الكسي، عندما كانت الجوقة الروسية الباريسية ترنم الالحان الالهية. وكان ذلك اليوم يوماً تذكارياً لمدينة اوسلو.

وسنتكلم في عددنا القادم عن المواضيع التي طرحت في المؤتمر وعن النتيجة التي نالها اجتماع الفرقة الارثوذكسية فيه.

الدكتور ميشال فوري

نحن لا نشق طريقنا وحدنا ولكننا نعمل معكم يداً واحدة للوصول الى الغاية اللانهائية التي نسعى اليها. نريدكم ليس فقط ان تسمعوا لحننا بل ان تشتركوا به وتكونوا منه لان حركتنا هي منكم واليكم. انما حركتنا نغم يعزفه ابناء الحق على قيثارة الحق.

جورج خضر